وهذا الذي امر به عمر من فقه العربية وفقه الشريعة يجمع ما تحتاج اليه
لان الذي فيه اقوال واعمال ففقه العربية هو الطريق الى فقه اقواله
وفقه السنة هو فقه اعماله واما الاعتبار في مسألة العيد فمن وجوه
احدها ان الاعياد من جملة الشرع والمناهج والمناسك التي قال
الله تعالى عز لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال ولكل امة جعلنا
منسكا هم ناسكوه كالقبلة والصلاة والصيام فلا فرق بين
مشاركتهم في العيد ومشاركتهم في سائر المناهج فان الموافقة في جميع
العيد موافقة في الكفر والموافقة في جميع بعض فروعه موافقة في
بعض شعب الكفر بل الاعياد هي من اخص ما تتميز به الشرائع ومن
اظهر ما لها من الشعائر فالموافقة فيها موافقة في اخص شرائع الكفر
واظهر شعايره ولا ريب ان الموافقة في هذا قد تنتهي الى الكفر في الجملة
بشروطه واما مبدأها فاقل احواله ان تكون معصية والى هذا الاختصاص
اشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ان لكل قوم عيدا وان هذا عيدنا
وهذا افحش من مشاركتهم في لبس الزنار ونحوه من علاماتهم لان تلك
علامة وضعية ليست من الدين وانما الغرض بها مجرد التمييز بين
المسلم والكافر واما العيد ونوافيه فانه من الدين الملعون هو واهله
فالموافقة فيه موافقة فيما يتميزون به من اسباب سخط الله وعقابه
وان شئت ان تنظم هذا قياسا تمثيليا قلت شريعة من شرائع الكفر
او شريعة من شعايره فحرمت موافقتهم فيها كسائر شعائر الكفر وشرايعه
وان كان هذا بين من القياس الجزمي ثم كلما تخصص بزمان من عبادة
او عادة فانما سببه كونه يوما مخصوصا والا فلو كان كسائر الايام
لم يخص بشيء وتخصيصه ليس من دين الاسلام في شيء بل كغيره

الوجه الثاني ان ما يفعلونه في اعيادهم معصية لله لانه
اما محدث مبتدع واما منسوخ احسن احواله والاحسن فيه ان
يكون كصلاة المسلم الى بيت المقدس هذا اذا كان المفعول مما يتدين

بر

به واما ما يتبع ذلك من التوسع في العادات من الطعام واللباس
واللعب والراحة فهو تابع لذلك العيد الديني كما ان ذلك كله تابع له
في دين الاسلام فيكون بمنزلة ان يتخذ بعض المسلمين عيدا
مبتدعا يخرج فيه الى الصحراء ويفعل فيه من العبادات والعادات
من جنس المشروع في يوم الفطر والنحر او مثل ذلك لكن غيرت
ذلك اليوم كما يغير اهل البدعة في الامور العادية او في بعضها بصنعة
طعام وزينة لباس وتوسع في نفقة ونحو ذلك من غير ان يتعبد
بتلك العبادة المحدثة المركبة هذا من اقبح المنكرات فكذلك موافقة
هؤلاء المغضوب عليهم والضالين واشدنهم هؤلاء يقرون على
دينهم المبتدع او المنسوخ مستبشرين به والمسلم لا يقر على مبتدع
ولا منسوخ لا سرا ولا علانية واما مشابهة الكفار فكمشابهة اهل
البدع واشد الوجه الثالث انا اذا سوغ فعل القليل من ذلك ادى
الى فعل الكثير ثم اذا اشتهر الشيء دخل فيه عوام الناس وتناسوا
اصله حتى يصير عادة للناس بل عيدا حتى يضاهي به عيد الله بل قد يزاد
عليه حتى يكاد يفضي الى موت الاسلام وحياة الكفر كما قد سوله الشيطان
لكثير ممن يدعي الاسلام فيما يفعلونه في اخر صوم النصارى من الهدايا
والافراح والنفقة وكسوة الاولاد وغير ذلك مما يصير به مثل عيد المسلمين
بل البلاد المصافية للنصارى التي قل علم اهلها وايمانهم قد صار ذلك
اغلب عندهم وانهى في نفوسهم من عيد الله ورسوله على ما حدثني به بعض
الثقات واما ما رايته بدمشق وحولها من ارض الشام مع انها اقرب
الى العلم والايمان فهذا التخميس الذي يصير في اخر صوم النصارى يدور
يدور ان صومهم الذي هو سبعة اسابيع وصومهم وان كان في اول
الفصل الذي تسميه العرب الصيف وتسميه العامة الربيع فانه يتقدم
وينتاخر ليس لهم واحد من السنة الشمسية كالخميس الذي في اول
نيسان يدور في نحو ثلثة وثلثين يوما لا يتقدم اوله ثاني شباط

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)